

الايديولوجيات السياسية وأثرها على عمل العلاقات العامة قراءة في منشورات وزارات خارجية الولايات المتحدة وروسيا والصين

أ.د. سالم جاسم محمد العزاوي

مقدمة

تُفهم الايديولوجيا السياسية على انها الافكار السياسية التي يتبناها النظام السياسي في دولة ما ، وتصبح فيما بعد النظام السائد في المجتمع . وتمثل الايديولوجيا السياسية المحرك الاساسي لكل أنشطة النظام السياسي في الدولة ، واحد اهم اركان هويته الوطنية .

ونظرا لان الايديولوجيا هي فلسفة النظام السياسي وثقافته التنظيمية في ادارة الدولة لذلك فهي تؤثر على مختلف نواحي الحياة ، وتلقي بظلالها على عمل جميع المؤسسات التي لا بد لها ان تنتظم في هذه الايديولوجيا وتعمل في سياقها ، ويمتد الامر الى ابعد من المؤسسات ، فحتى التخصصات المهنية لا بد لها ان تسير في فلك الايديولوجيا التي تسود المجتمع .

ومن هنا تأتي فكرة هذه الورقة البحثية للتعرف على مدى تأثير الايديولوجيات السياسية على عمل العلاقات العامة عن طريق استعراض اهم ما كتب في هذا المجال ، فضلا عن تقديم نظرة علمية بالاستناد الى قراءة ميدانية نقدية

لكيفية تناول العلاقات العامة في الانظمة الدولية الاكثر تأثيرا وهي الولايات المتحدة وروسيا والصين لنفس الموضوعات الدولية المطروحة .

اولا : انعكاسات الايديولوجيا على العلاقات العامة

تقوم العلاقات العامة بدور كبير وفاعل في ابراز الصورة المشرقة للمؤسسة وما تقدمه من خدمات وهي بذلك تكون حلقة اتصال وتواصل واداة تفاعل نشطة داخل المؤسسة وخارجها ، فنجاح المؤسسة سواء كانت حكومية او اهلية لا يتوافق مع ما تحققه من انجازات اذا لم تتمكن من ابراز هذا الانجاز الى الفئات المستهدفة من الجمهور والمتعاملين معها من خلال بناء صورة ذهنية مميزة عن الخدمات المقدمة وبرامج التطوير ، وهذا ما تقوم به العلاقات العامة . (زويلف ، 2003 ، صفحة 93)

وعلى المستوى الدولي اصبحت المؤسسات السياسية - لا سيما بعد ثورة الاتصالات - تؤمن بوجود فرص خارجية وتعتقد بفاعلية توسعها خارج حدود الدولة ، والانخراط في عملية تنافس مستمر مع المؤسسات العالمية النظرية ، للوصول الى مساحات تأثير جديدة وجماهير جدد ، والذي ينتج عنه علاقات دولية مهمة تحقق مصالح سياسية واقتصادية كبيرة للانظمة السياسية .

ولذلك فقد اصبحت العلاقات العامة بمفهومها العلمي والمهني الجديد مكونا مهما من مكونات العمل الاتصالي الاستراتيجي للانظمة السياسية ، واصبحت الحكومات والسياسيون في العالم يعتمدون على شركات علاقات عامة ترسم لهم طريق المستقبل السياسي وادارة الشأن العام والتعامل مع المنافسين او الترويج لسياساتهم .

ويمكن الجزم بان الاداة الاعلامية في السياسة الخارجية للدولة اصبحت مقياسا لقوة تاثير الدولة ضمن شبكة علاقاتها الاقليمية والدولية . وقد عبر جابريل الموند في عبارته الشهيرة " كل شي في السياسة اتصال " عن ماهية الادوار والوظائف المتعددة التي تقوم بها وسائل الاتصال في خدمة النظام السياسي الى درجة تجعل من الصعب على النظم السياسية ان تتعايش من دون الاعتماد على وسائل الاعلام ، وهكذا اصبحت العمليات الاتصالية لاسيما العلاقات العامة في صميم العمليات السياسية الداخلية والخارجية . (حسن ، 2020 ، صفحة 8)

وقد زادت وسائل الاتصال الحديثة ، والتطورات التكنولوجية المتلاحقة من اهمية العلاقات العامة وتأثيرها الى حد غير مسبوق في الحياة السياسية عموما ، وفي السياسة الخارجية لوحدات النظام الدولي على وجه الخصوص لما لها من تأثيرات كبيرة على الجماهير ، اذ ان انتشارها الواسع وخصائصها الفريدة مثل التفاعلية والانوية وتجاوزها حدود الزمان والمكان ...الخ من الخصائص جعلها المصدر الرئيس الذي يعتمد عليه الانسان في استقاء معلوماته وتشكيل اتجاهاته على مختلف القضايا ، وهذا ما حفز النظم السياسية على فرض تأثيراتها على تلك الوسائل لتحقيق غاياتها السياسية .

ويختلف تطبيق مبادئ العلاقات العامة وجانبها المهني من دولة لاخرى ، وفقا للعديد من المتغيرات التي تؤثر على عمل ممارسي العلاقات العامة ، ويرى جرونج وزملاؤه ان هناك خمسة متغيرات بيئية تختلف من دولة لاخرى ، وتشمل هذه المتغيرات ما ياتي : (الجمال ، 2009 ، صفحة 69)

1. الايديولوجيا السياسية للدولة .

2. النظام الاقتصادي للدولة .

3. قوة جماعات الضغط داخل الدولة .

4. الثقافة المجتمعية داخل الدولة .

5. نظام وسائل الاعلام داخل الدولة

وسيمت التركيز في ورقتنا البحثية هذه على المتغير الاول وهو " الايديولوجيا السياسية للدولة " لانها المتغير الاكثر تأثيرا من جهة ولارتباطها وتأثيرها ببقية المتغيرات الاخرى من جهة اخرى.

وقبل البدء بالجانب التطبيقي للورقة يمكن ان ننطلق من فرضية مفادها ان العلاقات العامة لا سيما تلك المرتبطة بالمؤسسات السياسية والتي يمكن ان نطلق عليها " العلاقات العامة الحكومية " تتأثر بشكل كبير بالتوجهات السياسية لتلك المؤسسات الامر الذي يجعل موضوع " حيادية العلاقات العامة " والتزامها بقواعد عمل مهنية على المحك .

ثانيا : منشورات وزارات خارجية الولايات المتحدة وروسيا والصين

لتحقيق هدف الورقة البحثية المتمثل في محاولة اثبات تأثر العلاقات العامة بطبيعة الايديولوجيا السياسية للنظام السياسي وطبيعة هذا التأثير ومداه ، قمنا برصد منشورات وزارات خارجية الدول الاكثر تأثيرا في النظام الدولي وهي كل من الولايات المتحدة وروسيا والصين ، وخرجنا بمجموعة من النتائج وكالاتي :

1. تبين من نتائج التحليل ان منشورات وزارة الخارجية الامريكية جاءت مساندة بشكل واضح جدا للكيان الصهيوني

في حربه ضد غزة ولبنان والتزام الادارة الامريكية بما اسمته أمن اسرائيل وسعيها للوصول الى اتفاق لتحرير الرهائن الاسرائيليين لدى حماس ، كذلك ادانت الادارة الامريكية بشدة الهجوم الصاروخي الايراني على اسرائيل معتبرة اياه عدوان ، مؤكدة على ما اسمته حق اسرائيل في الدفاع عن نفسها ضد اي هجوم ، كذلك اشار الموقع الى جهود الولايات المتحدة في تقديم المساعدات للبنان وسعيها لايقاف الحرب في المنطقة ، كذلك اشار الموقع الى فرض الولايات المتحدة عقوبات على قادة قوات الدعم السريع السودانية لارتكابها جرائم ضد الانسانية ، ويبدو من التحليل ان منشورات الخارجية الامريكية ركزت بشكل اساسي على الحرب الاسرائيلية بينما اعطت

مساحة صغيرة للعلاقات الامريكية مثل تأكيدها على الشراكة الشاملة مع ماليزيا وتفهمها لاهمية الامن المائي

لمصر . ينظر جدول (1)

جدول (1) يبين موقف وزارة الخارجية الامريكية ازاء القضايا الدولية

ت	وزارة الخارجية الامريكية
1	حماس شنت هجوم ارهابي مروع على اسرائيل اسفر عن مقتل 1200 ونشر يد اعداد كبيرة
2	الولايات المتحدة تبذل جهود كبيرة لحل الازمة بين حماس واسرائيل
3	لابد من اتفاق لتحرير الرهائن الاسرائيليين لدى حماس
4	لابد من ضمان امن اسرائيل
5	الولايات المتحدة تشعر بالقلق ازاء الاجراءات الاخيرة التي اتخذتها اسرائيل للحد من تسليم البضائع الى غزة
6	وزير الخارجية الامريكي يؤكد اهمية الشراكة الشاملة بين الولايات المتحدة وماليزيا
7	بايدن يؤكد التزامه الثابت بامن اسرائيل
8	بايدن يدين الهجوم الايراني على اسرائيل
9	امريكا تؤيد حق اسرائيل في حماية نفسها من اي هجمات في المنطقة
10	الولايات المتحدة تفرض عقوبات على قادة الرد السريع في السودان لارتكابهم انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان
11	حماس يجب ان لا تعيد سيطرتها على قطاع غزة مرة اخرى
12	الولايات المتحدة تقدم مساعدات بقيمة 157 مليون دولار للبنان
13	الولايات المتحدة تدعم مؤسسات الدولة اللبنانية
14	الولايات المتحدة تؤكد على اهمية الامن المائي لمصر واهمية نهر النيل للشعب المصري
15	الولايات المتحدة تطلق تسمية عام الحزن في الذكرى الاولى لبدء العدوان الذي شنته حماس على اسرائيل

2. اما بالنسبة لوزارة الخارجية الروسية فقد كان لها توجهات مخالفة الى حد كبير عن توجهات وزارة الخارجية

الامريكية ناتجة عن طبيعة الايديولوجية الروسية ، فقد ادانت التصرفات الاسرائيلية ابتداء من قصفها لقوات حفظ السلام التابعة للامم المتحدة في لبنان ، وكذلك الاعتداءات على لبنان ، مشيرة الى ان اسرائيل لم تستهدف حزب الله فقط كما تدعي وانما تستهدف كل شي في لبنان من مدنيين وبنى تحتية ، مقللة من امكانات اسرائيل لاسيما فيما يخص محاولاتها التوغل البري في لبنان ، وقد حملت الغرب مسؤولية ما يحدث في منطقة الشرق الاوسط واصفة اياه بـ " صب الزيت على النار " كما ركزت على الدور الايجابي الذي تلعبه روسيا في تقديم المساعدات ومحاولتها تحقيق سلام دائم في المنطقة ، وقد عبرت في الوقت نفسه من خشيتها من حدوث حرب شاملة في المنطقة ، اما بالنسبة لايران فقد تبين ان موقف روسيا تجاهها يتسم بالاجابية ، اما بالنسبة للحرب

في اوكرانيا فقد وصفتها بانها محاولة روسية بيئة امنة في اوراسيا وهذا معاكس لتوجهات الولايات المتحدة التي

تصف ذلك بالعدوان الروسي على كييف . ينظر جدول (2).

جدول (2) يبين موقف وزارة الخارجية الروسية ازاء القضايا الدولية

ت	وزارة الخارجية الروسية
1	روسيا تدين قصف اسرائيل لقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في لبنان وتعدّه انتهاك صارخ للقانون الانساني الدولي
2	حدث في 7 اكتوبر 2023 هجوم ارهابي على مواطنين اسرائيليين ادى الى خسائر كبيرة بالارواح
3	النزاع الفلسطيني الاسرائيلي حدث بسبب التدفق اللامتناهي لسبب الغرب للزيت على النار
4	الغرب لا يستجيب لجهود روسيا والمجتمع الدولي لحل الازمة في الشرق الاوسط
5	روسيا تدين استمرار العدوان الاسرائيلي على لبنان
6	اسرائيل لا تستهدف حزب الله فحسب بل تستهدف كل شي في لبنان حتى المدنيين والبنى التحتية
7	روسيا من اوائل الدول التي ارسلت مساعدات الى لبنان
8	روسيا تدين العنف غير المسبوق في الشرق الاوسط
9	قلق روسي من حرب شاملة ومدمرة في الشرق الاوسط لا سيما بعد الضربة الصاروخية الايرانية على اسرائيل
10	ممثلوا الدول العربية يعربون عن امتنانهم لجهود روسيا في تحقيق سلام دائم في المنطقة
11	تتحمل امريكا قدر كبير من المسؤولية في تدهور الاوضاع في المنطقة
12	روسيا تدين العمليات البرية الاسرائيلية في لبنان
13	الجيش الاسرائيلي غير قادر على التوغل في لبنان
14	هناك محاولات لتوريط ايران من اجل اثاره حرب كبرى في المنطقة
15	روسيا تعمل على بناء بيئة اوراسية امنة ومستقلة وانشاء اليات الدفع التي لن تعتمد على نزوات الغرب واهوائه

3. اما بالسبة للصين فلها مواقف وتوجهات مغايرة الى حد كبير لتوجهات الولايات المتحدة وروسيا ، فقد كان

اهتمامها بالصراع في الشرق الاوسط قليل الى حد كبير فلم تتطرق للصراع في منطقة الشرق الاوسط الا بكلمات

وتوصيفات عامة ، بينما ركزت على جهودها لاقامة علاقات ثنائية متطورة مع البلدان العربية مثل مصر

والسعودية والامارات والاردن والسودان ، كذلك ركزت بشكل كبير على نجاحها في اقامة علاقات متطورة مع

دول كثيرة في القارة الافريقية وهذا يمثل التوجهات الصينية للتوغل في افريقيا اقتصاديا وسياسيا ، كذلك ظهرت

توجهات صينية واضحة لاقامة علاقات متطورة مع الدول الاسلامية متمثلة بمنظمة التعاون الاسلامي ، ويتضح

من ذلك ان الحكومة الصينية تبحث بشكل جاد عن ادوار عالمية ريادية في مجالات السياسة والاقتصاد منافسة

للولايات المتحدة وروسيا يدفعها لذلك نسبة النمو الاقتصادي العالية التي يتمتع بها اقتصادها .

كذلك يتضح تجنب الصين مهاجمة الغرب بشكل واضح كما تفعل ذلك روسيا ، وقد اشارت الى الى جهود

الصين في تقديم المساعدات للدول المحتاجة وتأكيدا على توفيرها الحرية الدينية لشعبها . ينظر جدول (3)

جدول (3) يبين موقف وزارة الخارجية الصينية ازاء القضايا الدولية

ت	وزارة الخارجية الصينية
1	الصين تشارك الدول العربية مناسباتها السعيدة
2	وزير الخارجية الصيني يلتقي رئيس دولة الامارات محمد بن زايد
3	رئيس مجلس الدولة يجري مباحثات ثنائية مع ولي عهد السعودية محمد بن سلمان لتوطيد العلاقات الثنائية
4	وزير الخارجية الصيني يلتقي رئيس مجلس السيادة الانتقالي السوداني
5	تعمل الصين على خلق شراكة مستدامة مع ليبيا
6	تنجح الصين في تحقيق تعاون مثمر مع كثير من الدول الافريقية
7	اتصال هاتفى بين وزير الخارجية الصيني ونظيره المصري
8	اتصال هاتفى بين وزير الخارجية الصيني ونظيره الاردني
9	الصين تدين عمليات الاغتيال السياسي وتؤكد انها لن تكون جزء من اليات الحل
10	المواطنون الصينيون يتمتعون بحرية ممارسة الطقوس الدينية والحكومة الصينية تعتبر التقرير الامريكي بشأن الحريات الدينية في الصين منحاذا
11	الصين تقدم مساعدات انسانية لكل الشعوب المحتاجة لذلك
12	الصين ترى ان الحرب ليست وسيلة لحل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي
13	تحرص الصين على تعميق التواصل الاستراتيجي مع منظمة التعاون الاسلامي

النتائج :

استنادا الى الجانب التحليلي للورقة البحثية تم التوصل الى النتائج الآتية :

1. تتأثر العلاقات العامة الى حد كبير بتوجهات النظم السياسية التابعة لها في تناولها للموضوعات الى الحد الذي

تتناقض فيه مواقفها ازاء الموضوعات نفسها .

2. لم تقتصر تبعية العلاقات العامة للانظمة السياسية على موضوع التوصيفات للاحداث والقضايا بل الى تناول

تلك القضايا من عدمه وهذا ناتج عن اهتمام النظم السياسية التي تتبعها في تلك القضايا او لا .

1. مهدي حسن زويلف (2003) العلاقات العامة نظريات واساليب ، عمان : مكتبة المجتمع العربي .
2. هارون حسن (2020) الاعلام والسياسة الخارجية الولايات المتحدة الامريكية : دراسة حالة ، الامارات ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .
3. راسم محمد الجمال (2009) العلاقات العامة الدولية والاتصال بين الثقافات . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية .